وكان اشترى زيدا في الجاهلية بعكاظ فاعتقه وتبناه فلما خطب
النبي صلى الله عليه وسلم زينب رضيت وظنت انه يخطبها لنفسه
فلما علمت انه يخطبها لزيد بن حارثة ابت وقالت انا ابنة عمتك
يا رسول الله فلا ارضاه لنفسي وكانت بيضاء جميلة فيها حدة
وكذلك كره اخوها ذلك رواه الدارقطني بسند ضعيف وقال
في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم
فزوجها من زيد ان تكون لهم الخيرة من امرهم اي ان يختاروا
من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله
تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم تنبيه الخيرة مصدر من تخير
كالطيرة من تطير على غير قياس وجمع الضمير في قوله تعالى لهم وفي
قوله تعالى من امرهم لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما في سياق النفي
ويجوز ان يكون الضمير في من امرهم لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه
وسلم وجمع للتعظيم كما جرى عليه البيضاوي وقرا ان يكون الكوفيون
وهشام بالياء التحتية والباقون بالفوقية ولانه صلى الله عليه
وسلم لا ينطق عن الهوى ومن عصاه فقد عصى الله تعالى كما قال تعالى
ومن يعص الله اي الذي لا امر لاحد معه ورسوله اي الذي معصيته
معصية الله تعالى لكونه بينه وبين الخلق في بيان ما ارسل به اليهم وقوله
تعالى فقد ضل قرا قالون وابن كثير وعاصم بالاظهار والباقون
بالادغام وزاد ذلك بقوله تعالى ضلالا مبينا اي فقد اخطأ خطأ
ظاهرا لا خفاء فيه فالواجب على كل احد ان يكون معه صلى الله
عليه وسلم في كل ما يختاره وان كان فيه اعظم المشقات عليه كما
بقول الشاعر • وقف الهوى بي حيث انت فليس لي • متأخر عنه
ولا متقدم • واهنتني فاهنت نفسي عامدا • ما من يهون عليك ممن يكرم

فلما

فلما نزلت هذه الآية رضيت زينب بذلك وجعلت امرها بيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكذلك اخوها فانكحها صلى الله عليه وسلم زيدا
فدخل بها وساق اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة دنانير
وستين درهما وخمارا ودرعا وازارا وملحفة وخمسين مدا من الطعام
وثلاثين صاعا من تمر ومكثت عنده حينا ثم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتى زيدا ذات يوم في حاجة فابصر زينب قائمة في درع
وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من اتم نساء قريش فوقعت في
نفسه واعجبه حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف فلما جاء
زيد ذكرت ذلك له ففطن زيد فالقي في نفس زيد كراهتها في
الوقت فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اريد ان
افارق صاحبتي فقال مالك ارابك منها شيء قال لا والله يا رسول
الله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعاظم علي لشرفها وتؤذيني
بلسانها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك
يعني زينب بنت جحش واتق الله في امرها فانزل الله تعالى واذ
تقول للذي انعم الله عليه وتولى نبيه صلى الله عليه وسلم
اياه وقرا نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم بالاظهار والباقون
بالادغام ثم بين تعالى منزلته من النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله تعالى وانعمت عليه اي بالعتق والتبني حين استشارك في
فراق زوجته التي اخبرك الله تعالى انه سيفارقها وستصير زوجتك
امسك عليك زوجك اي زينب واتق الله الذي له جميع العظمة
في جميع امرك وتخفي اي والحال انك تخفي ان تقول ولا تحب ان
في نفسك اي ما اخبرك الله من انها ستصير احدى زوجاتك عند
طلاق زيد ما الله مبديه اي مظهره بحمل زيد على تطليقها وان

اي الملك الذي يليق بكمال الكلام ٢
الصلاة والسلام